عوامل نشأة علم الكلام
وعلاقته بغيره من العلوم

د . أحمد آلآبالق

تركيا_جامعة محمد الفاتح_كلية العلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،أما بعد :

فإن موضوع نشأة علم الكلام وعلاقته بغيره من العلوم ، كانت مدار بحث عند كثير ممن كتبوا في الدراسات الكلامية، وفي هذا البحث سأحاول بكل جهدي أن أبين بشكل مختصر لعوامل نشأة علم الكلام وذلك باعتمادي على أهم المراجع ومدى استنباطي لأهم النقاط المتعلقة بهذا الموضوع ،وأودُّ أن أنبه القارئ أن الباحثين قد اهتموا بالجانب الأول من هذا البحث وهو نشأة علم الكلام،وأما بالنسبة للجانب الثاني وهو علاقته بغيره من العلوم فإن الناظر لهذه الكتب المرجعية لم يتوسعوا بهذا الجانب بل أشاروا إليه مجرد إشارة ، إن علم الكلام قد تأثر وأثر بغيره من العلوم ولم يفصلوا ذلك،ولأجل هذا لابد مني أن أفصل هذا الجانب من البحث حسب جهدي ومصادري العلمية، محاولاً أن أسد بعض النقص في هذا الجانب .

وهذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية للدارسين لعلم الكلام والفلسفة الإسلامية فالبحث يلقي بشكل سريع على عوامل النشأة لعلم الكلام والباحثون عن النشأة كانوا مجتهدين في استنباطهم لعوامل النشأة ولهذا نجد أن تبايناً بين آراء الباحثين وكذلك نرى توافقاً في الآراء بين بعضهم ، والبعض منهم قد توسع في بيان عوامل النشأة والبعض الآخر قد اختصر في بحثه لهذه العوامل ، فكان دوري كباحثٍ جمع هذه العوامل والإشارة إلى أهمها والتوسع فيه .

والبحث قد قسمته إلى فصلين وخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث .

وأرجو من الله التوفيق في هذا البحث وعليه الاتكال .

ISSN : 1813-6798

مجلة للدراسات الانسانية محكمة متخصصة

تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

الفصل الأول

أولاً : نشأة علم الكلام :

يتساءل الكثير من الباحثين عن ماهية علم الكلام ،أهو علم قديم موغل في القدم عرفته البشرية في تاريخه الطويل أم أنه علم جديد مبتكر أنشأته الأمة الإسلامية في فترة من فترات تاريخها ؟

الحقيقة أن أقوال الراصدين لهذا العلم والمشتغلين بقواعده ومبادئه يتباينون ويختلفون فالبعض منهم يرى أنه نشا في دولة اليونان قديما، ووفد إلى بلادنا فيما وفد إلينا من أفكار وآراء وفلسفات .

بينما يرى البعض الآخر أنه علم جديد نشأة في دولة الإسلام لتدافع بأسلحته الكلامية تلبيس المتلبسين وحقد الحاقدين على عقائدها الإيمانية .

فيقول الدكتور عبد الرحمن عميره : "وأعتقد أن وقوف الباحث على أي من تعريفات هذا العلم يقرب له تاريخ نشأته وأسباب قيامه "(١)

ولقد وضع العلماء لعلم الكلام تعريفات كثيرة تتباين بمقدار اقتراب صاحبها من الفلسفة أو بعده عنها . وأذكر هنا التعريف الذي ذكره ابن خلدون في مقدمته :" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة "(٢)

والتعريف الذي قدمه ابن خلدون يدلنا عند فحصه وتأويله أن علم الكلام علم يدافع عن العقائد الإيمانية،وأسلحته الدفاعية هي العقل ومعداته، وهو دائما يشهر في وجه المبتدعة الضالين .

وإذا كان كذلك فبماذا يسمى العلم الذي يستخدمه خصوم أهل السنة والجماعة من الجهمية والخوارج والباطنية وبقية الفرق . وبعبارة أخرى هل علم الكلام يشمل الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة فقط أم يشمل كل العقائد المتعلقة بأصول الدين، سواء منها الموافق أو المخالف .

قبل الإجابة على ذلك (٣) : نتساءل كيف نشأ علم الكلام في حياة المسلمين ؟ أعني ما هي العوامل التي ساعدت على إيجاده ومازالت حتى أصلته ووضعت له المبادئ أو القواعد الأساسية ، وإذا كان هذا العلم لم يعرف في البيئة العربية قبل ظهور الإسلام أيكون القرآن الكريم وما فيه من أدلة قطعية وبراهين ساطعة هو احد العوامل الأساسية في إنشاء علم الكلام ؟ وكذلك نتساءل ما مدة أصالة هذا العلم مع البيئة الإسلامية أو رجوعه إلى مؤثرات أجنبية ، يروي ابن عساكر في كتابه "تبين كذب المفتري " ص :٣٥٩ ، عن الإمام القشيري قوله : " والعجيب ممن يقول ليس في القرآن علم الكلام " .

ويقول صاحب البرهان الزركشي : " وما من برهان ودلالة وتحديد شيء من كليات المعوقات العقلية والسمعية إلا كتاب الله قد نطق به ، ولكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين ". ثم يقول " واعلم أنه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طريقة المتكلمين "(٤)

ويقول الدكتور سليمان دنيا : " إن الدور الأساسي في نشأة علم الكلام كان القرآن ، ويذكر بقوة دعوى البعض أن القرآن يعوق النظر العقلي "(٥)

وقال الدكتور عبد الرحمن عميره : " هل كان القرآن الكريم أحد العوامل الأساسية في نشأة علم الكلام؟ "(٦)

ويقول الدكتور الشافعي (٧)في عامل القرآن الكريم ويضيف بعض العوامل التي أثرت في هذه المرحلة منها :

١- اتساع الفتوحات الإسلامية وما أدت إليه من مزيد من الاحتكاك بثقافات وأديان مخالفة .

٢- التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية داخل العالم الإسلامي نفسه .

٣- حركة الترجمة وإطلاع فلاسفة العرب المسلمين على التراث اليوناني .

ويمكن التوسع في توضيح الجانب السياسي وأثره كما يلي :

يرى الدكتور محمد عابد الجابري (٨) أن هناك تلازم بين العقلانية وهي المتمثلة بعلم الكلام وبين السياسة تاريخيا،وأن المتكلمين أصدروا مسائل اعتقادية من منطلق اللاشعور السياسي ،فالأفكار الناشئة في العصر الأموي كفكرة القدر والإيمان ومرتكب الكبيرة ، كلها أفكار كانت ذات مضمون سياسي ومضمون سياسي معارض ، فهي حسب تعبير الجابري أنها ذات مضمون سياسي وتعبر عن لا شعور سياسي وأنها أفكار وجدتها المعارضة ضدإيديولوجية الدولة الأموية وذلك على عدة محاور :

١- القول بالقدر وأن الإنسان خالق نفسه جاء ردة فعل من تصرف معاوية بالخلافة وأن الله سبحانه وتعالى ساقها إليه قائلاً :" إن الله ساق الخلافة إلى الأمويين قضاءً وقدراً " .

٢- القول بأن مرتكب الكبيرة يخلد في النار جاء كردة فعل من خلال تصرفات الخلفاء الأمويين السيئة الذين احتجوا بأن الخلافة منقذة لهم من النار كقول هشام بن عبد الملك " الحمد لله الذي أنقذني من النار بهذا المقام " أي مقام الخلافة .

٣- معارضة الأمويين بأن الإيمان قول وعمل فلا يصح أن تدعي الإيمان وعملك يخالف هذا الإيمان ، فأهل السنة جعلوه منافقاً والمعتزلة جعلوه فاسقاً أما الخوارج فاعتبروه كافراً .

٤- قول المعتزلة المعارضين للأمويين بأن الله وظيفته الخلق فنفوا عنه الصفات وهي ردة فعل عن قول الأمويين بالجبر لأن الله سبق بعلمه أن الأمويين هم الخلفاء فهم مجبرون على ذلك والمعتزلة نفوا العلم وأن الله يعلم الأمور بعد إيجادها .

٥- ولما كان عند الأمويين أن كلام الله مترتب على علمه فهو قديم أيضا ليؤيد ما قالوا به من الجبر أم المعتزلة فنفوا أن الله يتكلم واعتبروا ذلك تشبيهاً لابد أن يتنزه الله عنه .

(وأما ما يخالف أهل السنة والجماعة فالدفاع عنه لا يسمى علم الكلام بل يقال علم الجدل)

وأما الجواب على سؤال : " بماذا يسمى علم الكلام الذي يستخدمه خصوم المسلمين، فالجواب على هذا السؤال : أقول لا يسمى علم الكلام بل يسمى علم الجدل. وهو معرفة بيان الخطأ في استدلال الخصم وإلزامه بالدليل المخالف لمذهبه .

وقسم الدكتور أحمد صبحي (٩) نشأة علم الكلام إلى مرحلتين :

أ- مرحلة الإيمان القلبي .

ب-مرحلة النظر العقلي .

قبل سردنا للأسباب والعوامل التي أدت إلى نشأة علم الكلام ، لابد أن نزيل التباساً قد يتبادر إلى الأذهان وهو أن مرحلة الإيمان القلبي تتعارض مع كل نظر عقلي أو بحث فلسفي في مسائل العقيدة وأن المتكلمين من أهل الزيغ والبدع ،وهذا ليس صحيحا كما يلي :

أ- **لأن القرآن منطلق لنشأة علم الكلام :**

فعلم الكلام شأنه شأن سائر العلوم الإسلامية قد وجد منطلقاً من القرآن منهاجاً وموضوعاً منهجياً لا يتعارض النظر مع الإيمان ، فقد حث القرآن المسلمين على أن ينظروا في ملكوت السموات والأرض، قال الله تعالى :" إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون " النحل /١١ . أو كقوله تعالى : " إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون " النحل/١٢ . وكذلك تعرض السور حوارا منطقياً لإفحام المشركين كقوله تعالى :" لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " الأنبياء/٢.

ب-الحديث هو عامل مساعد في نشأة علم الكلام :

فقد حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد وعلى الاستنباط أمثال ذلك إقراره لمعاذ بن جبل بأن يجتهد وإن لم يجد الحكم في القرآن أو السنة، وليس الاجتهاد إلا بالنظر العقلي، وبذلك يزال هذا الالتباس .

ثانياً : عوامل نشأة علم الكلام

قسم الدكتور أحمد صبحي العوامل إلى قسمين :

١- العوامل الداخلية

٢- العوامل الخارجية .

أولاً : العوامل الخارجية :

جاء علم الكلام وليد صراع فكري بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى .

١- بين الإسلام واليهودية :

أ- **التنزيه والتشبيه** : فاليهود أدخلوا على صفات الله سبحانه وتعالى صفات الإنسانية الجسمية الانفعالية حيث قالوا : " وفرغ الله في اليوم السادس من عمله الذي عمله فاستراح في اليوم السابع "

فجاء الإسلام لتقديم صورة مغايرة تليق بجلال الله سبحانه وتعالى فالله ليس بجسم ولا صورة ومنزه عن صفات المخلوقين فاحتيج بذلك إلى علم الكلام لبيان هذا الأمر .

ب-**إمكانية نسخ الشرائع** : فمعلوم أن اليهود ينكرون نبوة كل من عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فقد لزم عن هذا الإنكار مشكلة كلامية وأعني بها النسخ . إذ أنكر اليهود أن يأتي نبي من بعد موسى ينسخ شريعته، إذ لاتكون الشريعة إلا واحدة ابتدأت بموسى وتمت به ولم تكن قبله شريعة إلا حدود عقلية وأحكام مصلحية كما ذكر الشهرستاني في "الملل والنحل" . وهكذا ظهر النقاش حول النسخ والبداءة .

ت-**عصمة الأنبياء** : فالإسلام رفض الصورة المزرية التي خلعها اليهود للأنبياء ووصفهم بأنهم أصحاب رذائل وكبائر وأوصاف لا تليق بأفراد عاديين من الناس فكيف بالأنبياء فاحتيج إلى علم الكلام للدفاع عن عصمة الأنبياء ولدحض هذه الفكرة .

٢- بين الإسلام والنصرانية :

التقى الإسلام بالنصرانية في شبه الجزيرة العربية قبل أن يلتقي بها في البلدان المفتوحة كالشام ومصر فقد اعتنقت بعض القبائل الديانة المسيحية على أيدي بعض الرهبان فجاء الإسلام وطلب منهم أن لا يغلوا في دينهم بتأليه المسيح ونتيجة لذلك نشأ الصراع بين الإسلام والنصرانية حول إنسانية المسيح أو ألوهيته وكذلك أعلن الإسلام إنكاره الصريح لعقيدة الصلب ، وهكذا بدأ النقاش بين علماء المسلمين والنصارى والرسول صلى الله عليه وسلم أول من بدأ النقاش متمثلا قوله سبحانه وتعالى " وجادلهم بالتي هي أحسن "

٣- بين الإسلام وديانات الفرس (الزردشتية ، المانوية ، المزدكية) .

كانت المشكلة الكلامية بين المسلمين وأهل الكتاب تتصل في الأغلب بالذات الإلهية فهو اختلاف عقائدي حول تصور الألوهية ، أما بين الإسلام وديانات الفرس فإنه وإن كان في مظهره اختلافاً عقائدياً حول الألوهية بين التوحيد والتثنية فإنه في جوهره خلاف يتصل بالجانب الأخلاقي مثل مسألة الشر أصله ومنشأه وتفسير وجود الشر في العالم وهل يمكن نسبته إلى الإله الواحد مع عدله أم إلى موجود آخر .

يقول القاضي عبد الجبار :" إنهم يعتمدون في أصل المقالة على وجدانهم في العالم خيرا وشرا ونفعا وضرا ولذة وألماً وأنه لابد من إثبات فاعل لهما ولا يصح كونه فاعلهما واحد لتضادهما"(١٠)

فالتثنية إذن قد نشأت من فكرة أخلاقية بحتة هي محاولة تفسير وجود الشر في العالم إذ لم يستطع حكماء العجم فهم صدور الفكرتين عن موجود واحد .

وهكذا بدأت النقاشات الكلامية بين علماء المسلمين وبينهم في مسالة الخير والشر والنور والظلمة .

٤- بين الإسلام والصابئة :

يقال في اللغة صبأ الرجل إذا عشق وهوى ويقال أيضا صبا : إذا مال وزاغ والمراد أنهم جماعة مالوا وزاغوا عن التوحيد فأشركوا بالله وعبدوا الكواكب .

بدأ الخلاف بين المسلمين والصابئة حول بعض الرسل حيث ذهب الصابئة إلى وجوب الواسطة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ولابد أن تكون الواسطة روحانية لا جسمانية وأنكروا بعث الرسل وأخذوا من الكواكب الوسائط ثم عبدوها وقربوا لها القرابين وهكذا بدأ النقاش الكلامي بينهم وبين المسلمين .

٥- بين الإسلام وديانات الهند :

اتصل العرب بالهند في الجاهلية عن طريق التجارة ثم زاد الإتصال التجاري بين الإسلام سواء بحرا عن طريق البصرة أو برا عن طريق فارس ولكن المجابهة الفكرية بين الإسلام وديانات الهند جاءت عقب الفتح الإسلامي لأجزاء الهند عام ٩١ هـ فقد كان المسلمون شديدوا الإعجاب بالحكمة الهندية سواء بالإتصال المباشر بالثقافة الهندية أو عن طريق الترجمات الفارسية على أن هذا الإعجاب لم يمنع من خصومة المسلمين العقائدية لأهم ديانتين فيها وهي البرهمية والبوذية فبدأ النقاش الكلامي بين المسلمين والبراهمة وأهم المواضيع الخلافية بينهم هي : تناسخ الأرواح و إنكار النبوات .

وأما بالنسبة للبوذية فقد كانت المواجهة بينهم وبين الإسلام في موقفين :

أ- موقف اللا أدرية لديهم اتجاه الاعتقاد بوجود الله وهم فرقة سفسطائية .

ب-المعرفة عندهم لا تتجاوز الإحساس ومن ثم فإنهم يذكرون ما وراء عالم الشهادة من عالم الغيب، وغني عن البيان أن المعرفة التقنية لدى المسلمين ليست حسية وإنما السمعية الآتية عن وحي ، وهكذا بدأ النقاش الكلامي بينهم وبين المسلمين واستمر .

الخلاصة :

من العرض السابق للمواجهة الفكرية بين الإسلام وسائر الأديان تبين كيف نشأ علم الكلام وكيف انبثقت موضوعات هذا العلم فقد لزم عن المواجهة بين اليهودية والإسلام وموضوعات تتعلق بالتنزيه والتشبيه وبإمكان نسخ الشرائع بعصمة الأنبياء .

وبين المسيحية والإسلام ظهرت موضوعات تتعلق بكلام الله وخلق القرآن وأبحاث متعلقة بصلة الذات بالصفات و أخرى متصلة بالجواهر والأعراض .

وظهرت الجوانب الميتافيزيقية المتعلقة بالأخلاق أو بالأحرى البحث عن أصل الشر فكان أن انبثق القول بالعدل الإلهي ونظرية اللطف الإلهي والصلاح و الأصلح لدى المعتزلة للرد على ديانات الفرس .

ودافع المسلمون عن النبوات و أنكروا التناسخ و أمروا بالمساواة وبحثوا في مصادر المعرفة ليواجهوا الصابئة والبراهمة والبوذية .

ولم يكن خلاف الإسلام مع الأديان الأخرى عقائديا فحسب بل شمل جوانب أخلاقية واجتماعية وأبحاثا متصلة بنظرية المعرفة والعلم الطبيعي .

ولم يكن صراعاً جدلياً يقف فيه المتكلم أو الحبر أو اللاهوتي أو الكاهن يتجادلان ويتناقشان فحسب وإنما كان هناك تسلل وراء خطوط الخصم ومحاولة التأثير على أتباع كل فرقة وتبادل الأسلحة الفكرية أو بالأحرى التسلح بمنطق الخصم والتفوق عليه وبيان ضعف مذهب الخصم وبطلانه ومنه يعلم إتباع الخصم ما مدى ضعف مذهبهم وأنه لا يصح أن يقاوم الإيمان لأن الإيمان لا يقبل إلا باليقين .

العوامل الداخلية :

علمنا بأن العوامل الداخلية بجانب ما سبق ذكره من عوامل خارجية قد أدت إلى نشأة الفرق الإسلامية وانبثاق بعض موضوعات علم الكلام منها :

١- الإمامة .

٢- الحكم على فاعل الكبيرة .

٣- مسالة الجبر والاختيار .

١- الإمامة :

قال الدكتور أحمد صبحي في كتابه " في علم الكلام : " يقول أبو الحسن الأشعري: اختلف الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضا فصاروا متباينين وأحزابا متشتتين إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم وأول ما حدث في الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم اختلافهم على الإمامة .

إنه من المعلوم أن الانشقاق المذهبي القائم بين المسلمين إلى اليوم هو انقسامهم إلى: أهل السنة والشيعة والخوارج وهو اختلاف في جوهره السياسي ولا يتعلق بأصول الاعتقاد .

أما أسباب هذا الخلاف من الناحية التاريخية فراجع إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي رأي جمهور أهل السنة والخوارج أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى فكان اجتماع السقيفة الذي أسفر عن مبايعة أبي بكر خليفة وكان بعض كبار الصحابة يؤثرون علياً ولكنهم آثروا عدم الخلاف ثم عين أبو بكر عمرا خليفة من بعده ثم جعل عمر الشورى في ستة فقلد عبد الرحمن بن عوف أحد الستة وهو عثمان الخلافة وهكذا استمر الأمر إلى وقت مقتل عثمان وحدوث الفتنة بين المسلمين ومنافسة طلحة والزبير لعلي، ومعاوية الذي طالب بدم عثمان ثم حدثت فتنة الجمل وصفين ولم يهنأ علي بانتصاره إذ لزم التحكيم أن خرج عليه بعض شيعته وهكذا ظهرت فرقة جديدة وهي الخوارج وبدأ النقاش حول قضية الإمامة بين أهل السنة والشيعة والخوارج .

٢- حكم مرتكب الكبيرة :

ولم تكن مشكلة الإمامة هي وحدها التي أثارها الخوارج على مستوى المبادئ بدلا من الأشخاص وإنما أثاروا موضوعا آخرا يتصل بالحكم على فاعل الكبيرة .

وبدأ النقاش في هذه المسألة بين المرجئة والخوارج وأهل السنة والمعتزلة على الحكم والتسمية فكان هذا البحث – الأسماء والأحكام – من مباحث علم الكلام وكل ما تفرع عنه من مفهوم الإيمان ومقتضيات التوبة .

ويضيف الدكتور حسن الشافعي (١١) إلى هذين السببين العوامل الداخلية عاملا ثالثا وهو :

٣- مسألة الجبر والاختيار :

وهذه المسألة التي عرفت بمسألة القدر فقد تطرق البعض فيها بنفي العلم القديم خشية الجبر بل الإنسان مفوض في أعماله يحدثها بقدرته دون حاجة إلى معونة إلهية وقالوا لا قدر والأمر انف لذا سموا " القدرية " .

وفي مواجهة هؤلاء نشأ قوم آخرون ينزعون إلى الجبر ويؤكدون القدرة الإلهية وينفون الفعل عن الإنسان تماما ويضيفونه كله إلى الله وقالوا أن الإنسان كالريشة في مهب الريح لا فعل له ولا قدرة وهكذا بدأ النقاش بين المدرسة القدرية والمدرسة الجبرية وبين مدرسة الأشاعرة والمعتزلة .

الخلاصة: (١٢)

وقد استند بعض المستشرقين إلى هذه الآراء الكلامية التي وردت في مسألة الجبر والاختيار فذهب في تفسير نشأة علم الكلام إلى أنها محاولة من المتكلمين لإيجاد نسق مذهبي متجانس يسد الثغرات ويستعبد المتناقضات بين آيات الكتاب .

والأمر ليس كذلك حيث لم يظهر علم الكلام ليستكمل في القرآن عقائديا أو يسد ثغرة في التفسير و إنها لدعوى عريضة لم تخطر ببال أحد من المتكلمين أن يكون علم الكلام مكملا للقرآن في الاعتقاد وإنما كانت آيات القرآن دائما لوجهة نظر الفرق الكلامية أدلة نقلية بها يستدلون وإليها يحتكمون .

وقد تحرج المسلمون الأوائل من الخوض في موضوعات علم الكلام وعدوا ذلك من مراء الدين ولكن احتكام المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى فضلاً عن الظروف السياسية والأحداث التاريخية في داخل البيئة الإسلامية قد اجتمعت لتفسح مكانا لعلم الكلام في الفكر الإسلامي .

وإن كان علماء المسلمين قد عابوا على المتكلمين الخوض في المسائل التي تورث الخلاف وتثير الفرقة فإنهم عابوا عليهم أيضاً الناحية الهمجية ، الأسلوب المتعسف في كثير من الأحيان في التأويل .

الفصل الثاني

علاقة علم الكلام بغيره من العلوم

علم الكلام يبحث في معرفة العقائد الدينية وإثبات حججها بالأدلة العقلية والشرعية ودفع ما يثار من الشبهة والأدلة العقلية والشرعية أيضاً .

فلما كان علم الكلام من مباحثه الأدلة الشرعية أصبح علما الكلام أحد أجزاء الشريعة والعلوم الشرعية متعددة، فمنها ما يبحث في العقائد ومنها ما يبحث في الأحكام الشرعية وهو ما يسمى بالفقه ومنها ما يبحث في اللغة على مختلف أساليبها .

فالسؤال المطروح : ما هي مرتبة علم الكلام بين هذه العلوم ؟ وكذلك ما مدى تأثر علم الكلام بهذه العلوم وما مدى تأثر العلوم بعلم الكلام ؟

أولا : منزلة علم الكلام بين سائر العلوم الشرعية :

يرى الإمام الغزالي (١٣) أن علم الكلام هو أشرف علم على الإطلاق لأننا بهذا العلم نتعرف على الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى هو الغاية العظمى لدى المؤمن فعلم الكلام يحقق لدى الإنسان الإيمان القطعي بالله تعالى وهذا التحقيق يضمن للإنسان الفوز برضا الله سبحانه وتعالى .

وأيضا يعزز الغزالي ويؤيد بذلك أن علم الكلام هو المرحلة الأولى كباقي العلوم فمتى حقق الإيمان علم أن الله سبحانه وتعالى كلف المؤمن بالعبادة والعلم فلا يتم تحصل باقي العلوم قبل حصول الإيمان بالله ولهذا يكون هذا العلم هو الأول في البحث والدراسة .

ويمكن الزيادة على ذلك بقولنا : أن تميز الحضارة يعلم من خلال فكر هذه الحضارة ومدى تعمق هذا الفكر ومدى صلاحيته للأزمنة على مر العصور ولهذا نرى أن الأمم عندما تتميز عن بعضها البعض تحرص على أن يكون ما يميزها هو فكرها و الأمة الإسلامية ما يميزها عن الأمم الأخرى هو فكرها وهذا الفكر متمثل بعلم الكلام خصوصا فكان هذا العلم بحد ذاته فكراً وفلسفة للأمة الإسلامية يختص بها دون غيرها .

ولكن ما مدى حاجة الناس لعلم الكلام ؟

الأمة الإسلامية بأفرادها مستغنية عن معرفة فلسفات الأمم الأخرى لأنهم قد اختصوا بفكر خاص لهم وهو معرفتهم للعقيدة الإسلامية والناس في مجال العقيدة قسمان : قسم إجمالي ولا بد لكل مسلم ومسلمة معرفته لأن حكمه واجب وقسم تفصيلي وهو يتميز به العلماء عن غيرهم وهو فرض على الكفاية .

والقسم الأول يمثل فلسفة المسلمين كلهم وقد استغنوا به عما سواه من الفلسفات لكن يحصل عند بعض الناس أحيانا خلل أو إثارة شبهة فهذا لا بد له من معرفة الجواب تفصيلا حتى يتم دفع الإشكال في حقه وإلا لأصبح إيمانه لا يخلو من تردد وهذا لا يجوز .

فهذا العلم كل الناس بحاجة له لكن ليس على الدوام بخلاف الفقه فإن الناس بحاجة له على الدوام لتجدد العبادات في كل لحظة ولتجدد الأسئلة المثارة حول هذه العبادات فكانت حاجة الناس للفقه أكثر من حاجتهم للعقيدة لأن حاجتهم إلى العقيدة أهم وأولى من الفقه لأن العقيدة أساس لا بد من معرفته ومن ثم ينبني عليه الفقه وغيره من العلوم .

ثانياً : علاقة علم الكلام بغيره من العلوم تأثيرا وتأثرا :

العلم الشرعي ككل له أفراد كثيرة من العلوم وهذه الأفراد فيما بينها تتأثر ببعضها البعض فعلم الكلام بغيره من العلوم وهو يؤثر فيها أيضا فلا بد إذن من معرفة هذا التأثر والتأثير وما مدى هذا التأثر وهل هو إيجابي أم سلبي ؟

أ- **تأثر علم الكلام بغيره من العلوم :**

لما كان علم الكلام مبنيا في الأصل على شرح التصورات الفكرية للدين الإسلامي وكذلك بيان الدليل عل صدق هذه التصورات انقسم علم الكلام إلى قسمين :

١- قسم يبين لنا التصورات الفكرية .

٢- قسم يبين لنا الأدلة على هذه التصورات .

فأما القسم الأول (١٤) وهو التصورات الفكرية كان غالب التأثر فيه بغيره من العلوم هو علم اللغة لأن وظيفة قسم التصورات هو شرح الألفاظ المتعلقة بهذه الأفكار وما هي دلالات معانيها وكل ذلك لا يتم فهمه إلا من خلال النظر في اللغة .

ولهذا نجد أن المتكلمين يبدؤون أولا بشرح الألفاظ من تعريف للنظر ولعلم الكلام وللمصطلحات الكلامية من مقولة الجوهر والعرض وما يتعلق بهما من مباحث اصطلاحية واشترط المتكلمون أن يكون هذا التعريف للتصورات الكلامية جامعا مانعا مستوفيا لشروط التعريف ومعرفة استيفاء شروط التعريف يعلم من خلال علم المنطق .

ولهذا نرى المتكلمين عند شرحهم للتصورات الفكرية اشترطوا الشروط المنطقية التي ينبني عليها التعريف الاصطلاحي لأن التعريف الاصطلاحي يختلف كثيرا عن التعريف اللغوي فالتعريف اللغوي وضع لتفيهم الناس كلهم على مختلف مستوياتهم لكن العلوم الجديدة نشأت لها لغة جديدة فهي في أصلها مستمدة من اللغة الموضوعة بين الناس لكن أهل العلم يطلقون ألفاظا لا يقصدون بها ما ورد في اللغة مطلقا وهذه الألفاظ مصطلح عليها فيما بينهم وإن اختلفت سائر الفرق الكلامية أحيانا في بعض المصطلحات الكلامية الدارجة بينهم ما المراد منها ؟

ولهذا لجأوا إلى علم المنطق لكي يحددوا دلالات هذه الإصطلاحات والمنطق يبحث هذا الأمر من خلال مبحث التصورات(١٥)ولهذا نجد القارئ لعلم الكلام وخصوصا عند بحثهم لشرح مصطلحاتهم يستخدمون

مصطلحات منطقية ومصطلحات لغوية فكان لا بد للقارئ أن يكون على دراية باللغة بعلم المنطق أيضا خصوصا مبحث التصورات فيه .

فمثلا يقول المتكلم (١٦) عن تعريفه للجسم هو الممتد في الأبعاد الثلاثة من طول وعرض وعمق ويقول غيره من المتكلمين : بل إن الجسم هو الموجود القائم بنفسه ، ويأتي فريق أخر ويقول : الجسم هو المركب من جوهرين فصاعدا ، ويأتي فريق آخر فيقول : الجسم هو المركب من الهيولى والصورة فتجدهم قد اختلفوا في تعريف الجسم على هذه المعاني نلاحظ أن في تعريفاتهم مصطلحات كلامية مثل : الجوهر ، الهيولى ، الصورة ومصطلح التركيب وهذه المصطلحات يشرحها المتكلمون في كتبهم و أحيانا نجد أن المتكلمين يتكلمون مع بعضهم البعض بمصطلحات منطقية مثل قولهم : هذا التعريف هو الحد الناقص أو حد تام أوهو حد رسم أو هو مانعة جمع وخلو وهكذا وبهذا نعلم مدى تأثير مبحث التصورات في علم الكلام من الناحية اللغوية والمنطقية .

وقد تأثر علم الكلام بالأدلة الشرعية وخصوصا القرآن الكريم والسنة والنبوية فما ثبت بالقرآن والسنة ولم يخالف العقل بل جاءت الشرعية بما يتوافق مع العقول لكي تصدق،فكان علم الكلام يحتج بالأدلة الشرعية على ما يقرره من القضايا الكلامية ،فمثلاً نفي القدم عن غير الله _ سبحانه وتعالى _ قرر بالدليل العقلي واستند في تقريره بالدليل الشرعي وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان الله ولم يكن شيء معه "، وكذلك نفي تعدد الخالق، واستند المتكلمون على إثبات نفي التعدد بقوله تعالى: ((قل لو كان معه آلهة إلا الله لفسدتا)) فعللوا القول بشرح هذه الآية وتوصلوا إلى برهان يقيني يدل على نفي التعدد وسموه برهان التمانع .

ولهذا علم الكلام اعتبر الاحتجاج بالشرع مطلقا وجعله أحد الأدلة التي يستند إليها في الإثبات والنفي بجوار دليل العقل وهو علم يقوم على الجمع بين المعقول والمنقول.

لكن هل هذا التأثر إيجابي أم سلبي ؟

الحقيقة أن هذا التأثر إيجابي من جهة وسلبي من جهة أخرى كونه قائم على منهج صحيح لأن التصورات الفكرية قائمة على شرح الاصطلاحات الكلامية والشرح وسيلته اللغة ولهذا استخدموا اللغة في كتبهم ، وهذه التصورات لا بد أن تكون مضبوطة بضوابط متفق عليها من الجميع ، وهذه الضوابط تأثروا بها منت خلال مبحث التصورات في علم المنطق فكانت طريقتهم علمية منهجية .

لكن تم ظهور الجانب السلبي من خلال عدم اتفاق على شرح مصطلحاتهم ،ولهذا ظهر النزاع فيما بينهم لأن كل فريق يقول أنا أقصد بقولي كذا وكذا، فإن لم يتفقوا على مرادهم من الاصطلاحات سيبقى النزاع قائما لا محالة .

وكذلك نرى من السلبيات أن كثيرا من الدارسين لايعلمون هذه الاصطلاحات لعدم معرفتهم من أين نشأت، فصار بينهم وبين تصورات المتكلمين فجوة لا يستطيعون أن يتخطوها من غير معرفة المنشأ.

ب- تأثر علم الكلام بغيره من العلوم :

وهذا الجانب على غاية من الأهمية ،فلما قام هذا العلم على إثبات القضايا والمسائل بالأدلة العقلية ،تأثر به سائر المصنفون لباقي العلوم في معرفة كيفية الاستدلال بالعقل، والمتكلمون بهذا الجانب أبدعوا، لأنهم اعتمدوا على المنطق القياسي البرهاني لإثبات ما يقولون به من القضايا المختلفة ولهذا نجد أن علماء الكلام قد أبدعوا في باقي الفنون على مختلف مستوياتها ، وهذا التأثير يمكن تلخيصه كما يلي :

أولاً: أثر علم الكلام على التفسير : (١٧)

لما احتوت كثير من آيات القرآن الكريم على مخاطبة العقل والنفوس بآيات العقيدة وما احتوت عليه من أفكار ومعتقدات إسلامية وغير إسلامية كان لابد من توضيح كيفية الاقتناع بما جاءت به العقيدة السليمة وكذلك توضيح كيفية الرد على معتقدات الخصوم والتي وضحها القرآن الكريم ولمَ لا يجوز الاعتقاد بها؟؟

فعلم الكلام قام على توضيح هذين الجانبين مبينا أن عقيدة القرآن موافقة للعقول السليمة،لا تناقض فيها،ولهذا بيّنَ المتكلمين من المفسرين خصوصا هذه الآيات وشرحوها تفصيلاً متأثرين بالأسلوب الكلامي، فمثلا احتجوا على جواز إعادة إحياء الموتى بقوله تعالى: ((قل يحييها الذي أنشأها أول مرة))قائلين : القادر على فعل الشيء قادر على فعله مرة أخرى .

وكذلك بينوا لزوم فسائد عقائد الخصوم وخصوصا ماجاء به القرآن الكريم من توضيح لهذا الفساد الإعتقادي.

ثانيا: تأثير علم الكلام في علم الفقه:

ويظهر من هذا التأثير جليا من خلال استخدام القياس المنطقي في كلا العلمين على حد سواء فالمتكلمون يركزون في علمهم على الاحتجاج بالأدلة العقلية القياسية وهو عمدة أدلتهم ولما كان الفقه فيه استنباط الأحكام الشرعية عن طريق القياس أحيانا كان لابد وأن يشترك الفقيه المتكلم في هذا النوع من الأدلة والقياس الفقهي هو أحد أنواع القياس المنطقي ولهذا نجد أن الفقهاء البارعين في علم الكلام كالرازي عندما يبحث المسائل الفقهية فإنه يتأثر إلى حدٍ كبير بالقياس المنطقي ويناقش المجتهدين، هل حققوا شروط القياس الصحيحة منه نجد أن باب الاجتهاد في الفقه كثير من مسائل خلافية متأثرة بعلم الكلام الجدلي (١٨) فالخلاف الفقهي هو بمثابة الجدل ، وعلم الجدل هو أحد فروع علم الكلام والمنطق ، والفقهاء اعتنوا بهذا العلم في مناقشاتهم الفقهية المتعلقة بالقياس ، فلمعرفة هل هذا القياس صحيح أم فاسد كان لابد من الخوض في معرفة علم الجدل ولهذا نجد أن كثيرا من علماء الكلام قد ألفوا رسائل في علم الجدل والمناظرة ،

وكذلك ألف من المتكلمين الفقهاء كتب في الجدل الفقهي مثل الإمام الجويني له كتاب في الفقه الجدلي ، سماه الكافية في الجدل .

ثالثاً: تأثير علم الكلام على علم أصول الفقه:

من المعلوم عند الدارسين لعلم أصول الفقه أن مدارس هذا العلم تنقسم إلى ثلاثة:

١- مدرسة المتكلمين.

٢- مدرسة الأحناف.

٣- المدرسة الجامعة بين طريق المتكلمين والأحناف.

وسألقي الضوء على المدرسة الأولى (مدرسة المتكلمين) فبمجرد سماع اسمها نلاحظ ما مدى تأثر هذا العلم بعلم الكلام ، حتى أن الطريقة في بحث الأصول تأثرت كلياً بطريقة علم الكلام في البحث.

فعلم أصول الفقه على طريقة المتكلمين (١٩) هو بمثابة نتاج الفكر الإسلامي حينما خاض في تأصيل القواعد الأصولية الفقهية.

فكثير من علماء أصول الفقه هم علماء كلام ولما تصدر علماء الكلام هؤلاء لوضع أسس علم الأصول تأثروا تأثراً طبيعياً بما تمكنوا به من علم الكلام.

فكما أن الكلام يبحث عن معرفة الأدلة العقلية التي تبرهن القواعد الكلامية الكلية فكذلك علم أصول الفقه يبحث عن بيان هذه القواعد الكلية عنده ثم القيام بالبرهنة عليها ولهذا نجد أن العلمين غايتهما ومقصدهما واحد فكانت طريقة أصول الفقه على أسلوب المتكلمين تبحث في معرفة القواعد الكلية ومن ثم البحث والنظر في الأجزاء التي تتدرج تحتها على خلاف طريقة الأحناف التي تبحث في الأجزاء أولاً ثم التوصل إلى قواعدها .

الأصوليون المتكلمون في مناقشاتهم لبعضهم البعض استخدموا القواعد الاستدلالية الأصولية الكلامية وملاحظة مدى تأثرهم بعلم الكلام وخصوصاً التأثر بالمصطلحات الكلامية والأدلة القياسية الكلامية، وأكثر باب في أصول الفقه تأثر بعلم الكلام باب القياس ، فالقارئ له إن لم يكن على إطلاع بعلم المنطق وعلم الكلام سيجد من الصعوبة في بحثه ودراسته لهذا الباب.

رابعا: تأثير علم الكلام بالحديث الشريف وعلومه :

إن علماء الحديث كثيرا ما ينفرون من علم الكلام لأن المتكلمين يخضعون فهمهم لمعنى الحديث على ما استندوا إليه من أدلة كلامية ويظهر هذا التأثير واضحا وجليا في بحثين هما:

١- فهم أحاديث الصفات على ضوء القواعد الكلامية: (٢٠)

إن علماء الحديث ردوا أحاديث الصفات لعدم معرفتهم بالقواعد التي استند عليها المتكلمون في معرفتهم ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز إلا ما ندر منهم ، ونجد أن كثيرا منهم أثبت هذه الصفات على ظاهرها ،

ومنهم أحاديث الصفات ليست على ظاهرها لأن الظاهر يلزم منه المستحيل في حق الله وهي تعارض المحكم في القرآن والحديث ، ولهذا لجؤا إلى تأويلها مدعين أن وظيفة أهل الحديث هي الرواية ،أما الدراية فلا تحجب عنهم بشرط أن يكونوا أهل دراية في الحديث متمكنين بالعقائد فإذا ماجاء الظاهر على خلاف المعتقد أول هذا الظاهر ، ومنه حدث الخلاف بين أهل الكلام وأهل الحديث.

٢-حصول الخلاف في مسألة خبر الواحد هل يفيد الظن أم العلم؟؟

وهذه المسألة انبرى لها المتكلمون وعلماء أصول الحديث على حدٍ سواء واتفقت كلمة المتكلمين على أن خبر الواحد لا يفيد العلم القطعي وغنما يفيد علما ظنيا ، وهذا الذي ارتضاه كثيرٌ من أهل أصول الحديث لكون أدلة علماء الكلام في هذه المسألة قوية أما الجانب الأخر من علماء أصول الحديث قالوا: إن جبرالواحد يفيد العلم القطعي وان هذا لا ضرر فيه واستند كل فريق إلى أدلة احتج بها على إثبات رأيه والذي ألجأ المتكلمون إلى الخوض في هذه المسألة الحديثة هو أن علم الكلام يحتج بالخبر على أنه أحد الأدلة المعتبرة ، لكن هذا الاحتجاج لابد وأن يوصل إلى القطع ثبوتاً ودلالة وخصوصاً في القضايا الكلامية القطعية التي لا تحتمل الظن أبداً، فنظروا في خبر الواحد فلم يسعفهم الاحتجاج به في أصول القضايا الإعتقادية المبينة على القطع لا على الاحتمال لأن الخبر الواحد لا يفيد عندهم إلا الظن فهو إذاً لا يحتج به بل يقتصر الاحتجاج على الخبر المتواتر ، ولهذا عندما وصلوا إلى مثل هذه النتيجة تأثر بهم علماء أصول الحديث عندما بحثوا مسألة خبر الواحد، هل يفيد العلم أم الظن فمنهم من أيد علماء الكلام ومنهم من خالف .(٢١)

خامساً: تأثير علم الكلام في التصوف:

العلاقة بين علم الكلام والتصوف علاقة تلازم قوية فيعتبر كثير من أهل الكلام والتصوف أن علم الكلام هو الجانب النظري الموصل إلى اليقين ، وكل منهما غايته الوصول إلى اليقين إن التصوف هو الجانب التطبيقي الموصل إلى اليقين وكل منهما غايته الوصول إلى اليقين في الإيمان ولهذا لجأ (٢٢) كثير من أهل التصوف إلى استخدام علم الكلام في الوصول إلى معرفة الخالق فظن كثير من الباحثين ، ان بعض من أهل التصوف متأثر بالفلسفة الكلامية وخرج عن كونهم صوفية وهذا ليس صحيحا لأنه كما علمنا نجد ان غاية كل فريق وهمه الوصول إلى اليقين ولهذا لم ير بعض من أهل التصوف مانعا من ان يستخدموا علم الكلام في معرفتهم ، لكن فريقاً آخر من أهل التصوف رأو ان الوصول لليقين في التصوف هو الجانب التطبيقي من العبادات وتزكية النفس والمجاهدة وبهذا ينفصل التصوف عن علم الكلام على حسب رأيهم.

سادساً: تأثير علم الكلام في الفلسفة والمنطق:

الفلاسفة يختلفون عن علماء الكلام بأن الفيلسوف ينظر إلى الموجودات من حيث ذاتها لكن المتكلم ينظر إلى الموجودات من حيث دلالتها على خالقها سبحانه، ولهذا لما توصل الفلاسفة إلى آراء أنها باطلة في حق الله – سبحانه وتعالى –،فكان من المتكلمين أنهم ناقشوا هذه الآراء وبينوا بطلانها، فعلى سبيل المثال ناقش الغزالي الفلاسفة الإسلاميين وغيرهم في كتاب تهافت الفلاسفة ،فبين أقوالهم الفاسدة وكان الغزالي هو الأول بين المتكلمين في مناقشته للفلاسفة بشكل مطول ، حتى أنه توصل في النهاية إلى تكفيرهم في ثلاث مسائل وهي: (٢٣)

قولهم بقدم العالم وقولهم أن الله لا يعلم إلا الكليات وقولهم بأن الحشر يوم القيامة لا يكون إلا بالروح دون الجسد، وماذهب إليه الغزالي في تكفيرهم قد وافقه عليه بعض المتكلمين والبعض الآخر خالفه في ذلك.

فالمتكلمون أثروا في الفلاسفة ببيان الحق والباطل فيها وهذا التأثير إيجابي ومع أن الطرفين قد استخدما الأدلة العقلية، لكن الفلاسفة إذا ما توصلوا إلى رأي يعارض الشرع يحملون رأيهم هذا على الشرع أما المتكلمون فعمدوا إلى الموافقة بين الشرع والعقل وأنهما لا يتعارضان أبداً.

وأما تأثير(٢٤)علم الكلام بالمنطق كان إيجابياً لن المتكلمين الإسلاميين عمدوا إلى تهذيب المنطق من الأمثلة الفلسفية الباطلة وقاموا بإضافة مباحث منطقية إليه، فلم يسلموا لمنطق أرسطو وطاليس أنه قد حوى الصواب دائماً، وتوسعوا في مبحث المغالطات العقلية وبينوا بكل دقة الشروط الصحيحة للبرهان المنطقي فكان علم الكلام هو مجال التطبيق الدقيق للمنهج المنطقي ، فالمنطق هو أحد أسس علم الكلام التي لا يستغني عنها هذا العلم ، ولهذا نجد أن المؤلفين في المنطق هم غالباً علماء كلام وفلسفة لأن المنطق يعتبر عندهم آلة التفكير العقلي .

الخاتمة

ومما سبق يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

١- أن علم الكلام ليس بالعلم الجديد بل هو امتداد لعلوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهو قائم على إقامة صدق العقائد الإيمانية بالأدلة والبراهين القطعية الشرعية والعقلية، فالقرآن وكل الشرائع السابقة أقرت العقل بل إن القرآن مدح العقل وهذا معلوم بالضرورة.

٢- إن نشأة علم الكلام كعلم له مصطلحاته الخاصة كان بعد زمن الصحابة والتابعين ، فاختلاط المسلمين بالشعوب الأخرى على مختلف اعتقاداتهم الدينية والفلسفية كان له الأثر الأكبر في نشأة هذا العلم على ما هو عليه من اصطلاحات كلامية متعددة فبدأ هذا العلم عند المعتزلة ، ومن ثم شاركم فيه الأشاعرة والماتريدية ومن ثم ظهرت فرق كلامية أخرى منها ما كتب لها البقاء إلى الآن ومنها ماهو منقرض منذ عصور .

٣- ومن أهم عوامل نشأة علم الكلام حاجة المسلمين في الدفاع عن العقيدة الإسلامية من المشككين فيها، وكذلك حاجتهم إلى نشر هذه العقيدة من خلال الاقتناع بها بالأدلة القوية، ولما كان الاقتناع يحصل من خلال العقل ، استغل المتكلمون استعمال الأدلة العقلية . وعوامل النشأة متعددة لكنها بمجموعها أسهمت في نضوج هذا العلم وتطوره إلى أن وصل إلينا كعلم وكتراث تفتخر به هذه الأمة .

٤- ولما كان علم الكلام هو علم أصول الدين وعلم مبني على الاستنباط العقلي، كان المتكلمون أشد الناس ذكاء وفهما، ولهذا من برز في هذا العلم كان له الأثر الكبير على العلوم الأخرى ، فعلماء الكلام ساهموا إلى حد كبير في إنشاء علوم أخرى وخير مثال على ذلك علم أصول الفقه ، حيث أن طريقة المتكلمين لها الأثر الواضح على هذا العلم خصوصا دون غيره.

الهوامش

(١) مقدمة تحقيق شرح

(٢) راجع مقدمة ابن خلدون، ص :٤٤٨.

(٣) لا يسمى علم الكلام بل يسمى علم الجدل.

(٤) البرهان للزركشي (٣/٢٤-٢٥).

(٥) التفكير الفلسفي الإسلامي (٣٢٤)

(٦) مقدمة تحقيق شرح المقاصد ص: ٢٥-٢٦

(٧) راجع المدخل لدراسة علم الكلام لحسن الشافعي(٥٣_٥٥).

(٨) انظر مقالته العقلانية العربية والسياسية ، قراءة سياسية في أصول المعتزلة، مجلة الوحدة لسنة ١٩٨٨،العدد٥١.

(٩) مدخل إلى علم الكلام ، د. أحمد محمود صبحي ،ص:٣٩.

(١٠) انظر الفصل لابن حزم (١/١١٤)

(١١) راجع المدخل إلى علم الكلام لحسين الشافعي (٦٠_٦٦).

(١٢) علم الكلام للدكتور أحمد صبحي.

(١٣) أنظر مقدمة الاقتصاد في علم الاعتقاد ص ٤-١٠

(١٤) أنظر كتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي، حيث يشرح المصطلحات الكلامية بدقة لغوية، ويبين أراء الفرق حول هذه المصطلحات

(١٥) أنظر معيار العلم في المنطق للغزالي ، وخصوصا مبحث التصورات.

(١٦) أنظر هذه التعريفات في كتاب المواقف في علم الكلام، مبحث الجسمية.

(١٧) أنظر كتاب الفخر الرازي في التفسير، ومدى تأثير علم الكلام عنده في تفسيره للآيات القرآنية.

(١٨) أنظر الكافية في الجدل للإمام الجويني ، طبعة عيسى الحلبي،القاهرة

(١٩) أنظر كتب علم أصول الفقه المصنفة على طريقة المتكلمين مثل المحصول للرازي والمستصفى للغزالي.

(٢٠) أنظر دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ، كيف تأثر بعلم الكلام عند حديثه عن أحاديث الصفات.

(٢١) أنظر للتوسع مقدمة الشيخ حسن السقاف لكتاب دفع الشبه لابن الجوزي، وهو بتحقيقه.

(٢٢) أنظر على سبيل المثال مدى تأثر الإمام ابن عربي الحاتمي بعلم الكلام من خلال كتابه الفتوحات المكية ، وكذلك الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين.

(٢٣) أنظر تهافت الفلاسفة للغزالي .

(٢٤) أنظر مقدمة الغزالي في معيار العلم في المنطق، وكذلك كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية.

قائمة المصادر والمراجع

١- شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير لسعد الدين التفتازاني ٦١٢-٧٩٣هـ ، تحقيق وتعليق مع مقدمة في علم الكلام، د. عبدالرحمن عميرة ، تصدير صالح موسى شرف ، ج١، الطبعة الأولى ١٩٨٩، عالم الكتب بيروت.

٢- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين : لعلي مصطفى الغرابي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، مكتبة الإنجلو المصرية.

٣- العقيدة وعلم الكلام في مناهج البحث والتفكير الإسلامي، د. محمود الخالدي ، الطبعة الأولى ١٩٨٥،مكتبة الرسالة.

٤- المدخل إلى دراسة علم الكلام ، د.حسين محمود الشافعي الطبعة الثانية ١٩٩١، مكتبة وهبي،القاهرة.

٥- العقيدة والفكر الإسلامي ،د.محمد هشام سلطان،بدون طبعة ،دار الأمان.

٦- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. عرفان عبد الحميد ،دار البشير ،الطبعة الثانية.

٧- معيار العلم في المنطق للإمام محمد بن محمد الغزالي ، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

٨- المحصول في علم أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر ، طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى١٩٨٨.

٩- المستصفى من علم الأصول،للغزالي،طبعة دار الكتب العلمية،الطبعة الثانية

١٠- تهافت الفلاسفة ،للغزالي ، طبعة المطبعة الخيرية بمصر، الطبعة الأولى ،١٣١٩هـ

١١- المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي ،طبعة دار الكتب العلمية .

١٢- الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٩٨٨.

١٣- دفع الشبه بأكف التنزيه،لابن الجوزي تحقيق حسن السقاف طبعة دار الإمام النووي،١٩٩٣.